جاءت هذه العودة مقطوعة الصلة بتجربته الهللينية اذ ليس لدينا ما يؤكد اتصالا مباشرا بين الفكر اليهودي في العصر الاسلامي وبين الاصول الاغريقية ، ولا مع الرائد فيلون الذي كتب باليونانية فلم يعرفه يهود هذه المرحلة · ومن هنا يتحدد النظر اليهودي الجديد في ضوء البيئة الاسلامية الخالصة : بوصفه جزءا من نشاط الفئات المختلفة للمجتمع الاسلامي وجاريا بالتالي على نفس السنن العام للنظر الاسلامي في جانبيه الكلامي والفلسفي · وقد يحملنا ذلك على التردد اكثر في استخدام مصطلح الفلسفة اليهودية ، لكننا نواجه هنا امرين : الاول ظهور بعض الاعمال الفلسفية لليهود باللغة العبرية ، الى جانب العربية والثاني جعل الديانة اليهودية اساسا للتفلسف ، في مقابل الانطلاق من الدين الاسلامي عند المفكرين المسلمين · ويضفي كل ذلك استقلالا نسبيا على الاصطلاح يبرر استعماله دون الوقوع في مفارقة الانفصام بين المرحلة العامة وتفرعاتها ·

اقدم مفكر يهودي فيالاسلام هو سعد الفيومي ، من القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ـ ولد في مصر ونشأ فيها ثم غادرها الى العراق حيث استقر به المقام الى نهاية ايامه · وكان يشغل في العراق منصبا دينيا مرموقا يحدد هويته الاصلية كرجل دين · وقد ترجم الفيومي الكتاب المقدس الى العربية ـ عن العبرية ، ووضع عدة مؤلفات في الفلسفة والكلام والتاريخ اليهودي · اما فلسفته فهي مزيج من الاعتزال والمشائية ومن هنا هجومه على الافلاطونية الجديدة التي انكر نظرياتها فيالفيض وتسلسل العقول ومتابعته المتكلمين في مسائل الخلق المباشر والتوحيد والصفات واثبات الصانع · ويعكس هذا الخليط الفلسفي كلا من بيئة الفيلسوف ووظيفته الدينية ، فقد ظهر في غضون الحقبة الذهبية للفكر المعتزلي وعاصر او شارف كبار المعتزلة الذين ازدهروا ما بين القرنين الثالث والرابع ، وربما اتصل بهم شخصيا بحكم اقامته في العراق حيث تمركز نشاط المعتزلة خلال هذه الحقبة · كما شهد الفيومي صعود الدراسات الفلسفية بقوة الاندفاع الكبير الذي احدثه الكندي (اواخر القرن الثالث) · والكندي بدوره فيلسوف مشائي ـ معتزلي · هذا في حين ترتبط كلامية الفيومي بموقفه الديني وهي لذلك لا تستوعب كامل الفكر المعتزلي بعقلانية المتصلبة وانما تقوم على الانتقاء لضمان عدم المساس باولية المعطى الديني واسبقيته على العقل · وبوجه عام ، يمكن اعتبار عقلانية الفيومي وسطا بين مجازفات ابراهيم النظام ولاهوتية الاشعري والنظر اليه بالتالي كنموذج للمعتزلي المعتدل ·

استمر الكلام الممزوج بالفلسفة نهجا لعدد من مفكري اليهود بعد الفيومي · ويبدو ان متكلمي اليهود ادركوا شأن زملائهم متكلمي الاسلام ، صلة الرحم التي تجمع الكلام بالعقيدة ، ففي خضم الصراع بين التيارات يظهر هارون بن عليجة (٨هـ ـ ١٤م) ليقول ان التعاليم الكلامية اصل جوهري في العقيدة اليهودية